تطهير العيبة

من

دنس الغيبة

لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي

" ٩٠٩ - ٩٧٣ هـ "

تحقيق

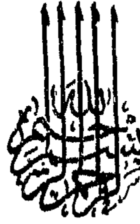
مجدي السيد ابراهيم

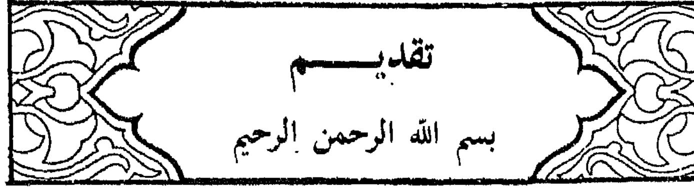
مكتبة القرآن

للطبع والنشر والتوزيع

٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق

القاهرة - ت : ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١





تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله :

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ * ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾ ** .

﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾ *** .

---

* سورة آل عمران : ١٠٢ .

** سورة النساء : ١ .

*** سورة الاحزاب : ٧٠ ــ ٧١ .

ترجمة المصنف

(١) نسبه ونشأته :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بدر الدين بن محمد شمس الدين بن على نور الدين بن حجر الهيتمى ، السعدى ، المكى ، الأنصارى ، الشافعى .

ولد ـ رحمه الله ـ سنة **٩٠٩** هـ فى محلة أبي هيتم من أعمال المحلة الكبرى ، ومات أبوه وهو صغير ، فكفله الإمامان : شمس الدين بن أبي الحمايل ، وشمس الدين الشناوى .

(٢) شيوخه :

أخذ العلم عن علماء مصر فى عصره ، ومن الذين أخذ عنهم الشهاب الرملى ، والشيخ عبد الحق السنباطى ، والشمس السمنهودى ، وغيرهم .

(٣) وفاته :

توفى ـ رحمه الله ـ فى رجب سنة **٩٧٣** هـ ، فى مكة المكرمة ، ودفن بالمعلاة ، فى تربة الطبريين * .

---

* لمزيد من التفاصيل عن ترجمة المصنف ، عليك بالرجوع إلى مقدمة كتاب الأنافة ، طبع بتحقيقنا فى مكتبة القرآن ، وكذلك كتاب (تحرير المقال) للمصنف ، طبع بمكتبة القرآن .

« بين يدى الكتاب »

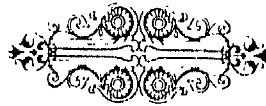
هذا الكتاب الذى بين أيدينا الآن من الكتب الهامة فى بابها خصوصاً فى هذا العصر الذى نحن فيه حيث كثر القيل والقال ، وتشاحنت الألسن ، وغلت الغيبة والنميمة ، حتى جاوزت كل مقدار .

ولقد قال بعض التابعين : أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة فى الصوم ، ولا فى الصلاة ، ولكن فى الكف عن أعراض الناس .

وفى هذا الكتاب نجد الترهيب من الغيبة ، والنميمة على لسان النبى – صلى الله عليه وسلم – وما ورد عن الأسباب الباعثة على الغيبة والنميمة ، فيذكر لنا الحقد والغضب ، وموافقة الأقران ، والمهاجمة للدفاع عن النفس ، والتصنع والمباهاة ، والحسد ، والسخرية ، إلى آخره مما ذكره الشيخ رحمه الله .

كذلك نجد العلاج الذى به يمنع اللسان من الغيبة ، ويذكر لنا ما هى كفارة الغيبة .

إن الكتاب على صغره ، عظيم النفع ، فإن الغيبة والنميمة أصبحتا من آفات العصر ، وهانحن نقدم للقارىء المسلم الترهيب من الوقوع فيهما ، فإن وقع فهاهو العلاج بين يديه .



المؤلفات فى هذا الموضوع

١ ـ كتاب الصمت لابن أبى الدنيا ، طبع بدار الاعتصام ، بتحقيق الدكتور محمد أحمد عاشور .

٢ ـ الإحياء للإمام الغزالى فى المجلد الثالث (١٣٨ ـ ١٥٤) .

٣ ـ آفة العصر الغيبة والنميمة لعبد الغنى النابلسى ، طبع بدار الاعتصام .

٤ ـ الغيبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ومعها رسالة : رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة للإمام محمد بن على الشوكانى ، طبع بمكتبة الصحابة بطنطا .

وغير هذه الكتب .

ولكن الجديد فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا هو أنه بمثابة محصلة نهائية للزبد العلمية من معظم الكتب السابقة ، فلا تجد فيه الاستطراد المُمِل ، ولا التقصير المُخِلّ ، واعتمد فى تدعيم ما يقول بالأحاديث النبوية .

أن الشيخ الإمام ابن حجر ـ رحمه الله ـ لم يحاول إقحام ما ليس فى موضوع بحثه كما حدث فى بعض الكتب السابقة .

أن هذا الكتاب صنف تصنيفا يرغب فى قراءته ليسر مباحثه ، وطريقة إعداده .

وصف مخطوطة الكتاب

توجد مخطوطة الكتاب فى دار الكتب المصرية العامرة ، وتتألف من ١٨ صفحة ، فى كل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وخط الناسخ مقروء جميل منسق ، ولقد وجدت هذه المخطوطة برقم (١٤٢) مجاميع على ميكروفيلم (٥١٧٦) .

عملى فى الكتاب

١ ــ قمت بنسخ الكتاب من مخطوطته . وصبطت النسخ على المخطوطة .
٢ ــ قمت بتخريج الأحاديث الواردة فى الكتاب ، مع إبراز درجة الحديث كلما أمكن ذلك .
٣ ــ شرحت بعض الكلمات الصعبة وهى قليلة جداً ، لا تكاد تذكر ، وقدمت للكتاب .

والحمد لله رب العالمين .

مجدى فتحى السيد إبراهيم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

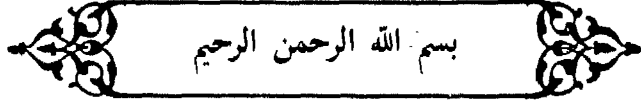
اما بعد حمد الله تعالى على انعامه وصلواته وسلامه على خير خلقه محمد وآله وصحبه
الحافظين لدينه [illegible] كتاب لقبته تطهير العيبة من دنس الغيبة [illegible]
بعض العارفين من الائمة الوارثين اعاد الله تعالى من بركاته وامدني بصالح دعواته [illegible]
[illegible] آثاره ولم اتجاوز فيه مراده فان الكلام على الغيبة يحتمل ضعف هذا
التأليف وزيادة ورتبته على مقدمة وثلاثة ابواب [illegible] بيان الخلق التي
ينشأ عنها الغيبة وغيرها من المعاصي القولية والفعلية [illegible] ان الله تعالى طيب لا
يحب الا الطيب ولا يقبل الا ما كان طيبا وانه تعالى يبغض الخبيث ولا يقبل ما كان
خبيثا بل ربما عاقب على الخبيث [illegible]
اهل العلم وحملة القرآن اذ هي في هذين النوعين كبيرة بالاجماع كما يأتي فمن خلق الله
تعالى سعيدا كان طيبا يحب الطيب ويكره الخبيث ويتحرى الطيب من قوله على لسانه وجوارحه

الصفحة الأولى من المخطوطة

ينقل من حسنات [illegible] اليه ما هو اكثر من حسنات [illegible] ومنها تعجبك وعلاجه بانه ينبغي
لك ان تتعجب من نفسك كيف اهلكت دينك بدين غيرك او بدنياه فانت مع ذلك
لا تأمن عقوبة الدنيا وهو ان يهتك الله سترك كما هتكت بالتعجب ستر اخيك اذا
علمت تلك الاسباب وعلاجها واستعملت هذا الدواء الذي وصفته لك سلمت ان شاء الله
تعالى من ضرر الغيبة وكنت ممن اشتغل بعيوبه عن عيوب الناس وصان لسانه عن ان ينطلق
الا بخير فحق تفوز بخيري الدنيا والآخرة وفقنا الله تعالى لسلوك هذا الطريق الاقوم
وختم لنا بالحسنى واجارنا من كل فتنة ومحنة الى ان نلقاه
وهو عنا راض من غير سابقة عذاب وان نحشر مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين
وحسن اولئك
رفيقا

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

مقدمة المؤلف


بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد .. حمداً لله تعالى على إنعامه وصلواته وسلامه على خير خلقه ، محمد وآله وأصحابه ، الحافظين لذمامه .

فهذا كتاب لقبته (**تطهير العيبة من دنس الغيبة**) ، سألنى فى تأليفه بعض العارفين ، الأئمة الوارثين ، أعاد الله علىَّ من بركاته ، وأمدنى بصالح دعواته . فامتثلت إشارته ، وقفوت آثاره ، ولم أتجاوز فيه مراده ، فإن الكلام عن الغيبة يحتمل ضعف هذا التأليف ، وزيادة ، ورتَّبْتُه على مقدمة وثلاثة أبواب .

المقدمة فى بيان الخلق السيىء الذى ينشأ عنه الغيبة ، وغيرها من المعاصى القولية والفعلية .

أعلم أن الله تعالى طيب لا يحب إلا الطيب ، ولا يقبل إلا ما كان طيبا ، وأنه تعالى يبغض الخبيث ، ولا يقبل ماكان خبيثاً ، بل ربما عامل ذا الخبيث بعدله ، وأذاقه من أليم عذابه ، سيَّما إن كانت غيبته فى أهل العلم ، وحملة القرآن ، إذ هى فى هذين النوعين كبيرة بالإجماع كما يأتى .

فمن خلقه تعالى شقياً كان خبيثاً مخبثاً ، يبغض الطيب ، وينفر عنه ، ويحب الخبيث ويلازمه ، فلا يصدر عنه إلا الخبيث ، لما أن قلبه طبع عليه ، فيفجر منه على لسانه وجوارحه .

قال الله تعالى :

﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ، والْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ ، وَالطَّيِّبُونَ للطَّيِّبَاتِ ﴾ (١) .

---

(١) سورة النور : ٢٦ .

وهى عامة للذوات والأفعال كما دل عليه لفظها ، وقد تجتمع فى شخص واحد مادتا طيب وخبث . فيصدر عنه ما يناسب كلا منهما ، من خير وشر .

ثم إن أراد الله تعالى به خيراً طهره من مادة خبثه ، بإلهامه الخير ، وأعْظَمُهُ التوبة النصوح ، وربما سلط عليه من أصناف المصائب ، وأنواع البلايا ، ما كان مطهراً له من مادة خبثه . وإن كره ذلك .

قال الله تعالى :

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ (٢) .

وإن لم يرد به خيراً ، لم ييسر له من ذلك شيئاً ، حتى يلقاه يوم القيامة ، وفيه المادتان .

ثم إن غلب طيبه غفر له ، وتجاوز عنه بسبب شفاعة أو غيرها ، إن شاء لا حجر عليه .

واعلم أيضاً : أن من تمحضت فيه مادة الخبث ، فقد طبع على الأخلاق السيئة المذمومة ، التى لا مطمع فى تبدلها ، وإلى ذلك أشار صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله :

« إذا حُدِّثْتَ أن جبلاً زال عن مكانه فَصدِّقْ ، وإذا حدثت أن رجلاً زال عن خلقه فلا تصدق » (٣)

وفى رواية :

« إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا ، وإذا سمعتم برجل زال خلقه فلا

---

(٢) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٣) كشف الخفاء (١/٩٠) .

تصدقوا ، فإنه يصير إلى ما جبل عليه »[٤] . وسنده صحيح ، وكون الزهرى راويه عن أبى الدرداء ، مجبور بشواهد ، كخبر العسكرى :

« **إن مغيرَ الخُلُقِ كمغيرِ الخَلْقِ ، إنك لا تستطيع أن تغير خُلُقَه ، حتى تغير خَلْقَه** »[٥] .

ومن الأحاديث الواردة فى سيىء الخلق :

قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **سُوءُ الخُلُقُ شُؤم** »[٦] رواه ابن شاهين فى الأفراد عن ابن عمر .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **سوءُ الخلق شُؤْمٌ ، وشراركم أسوؤكم خلقاً** »[٧] رواه الخطيب عن عائشة .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **سوء الخلق يفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل** »[٨] رواه الحارث

---

(٤) أحمد (٤٤٣/٦) ، مشكاة المصابيح (١٢٣) ، مجمع الزوائد (١٩٦/٧) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن الزهرى لم يدرك أبا الدرداء ، السلسلة الضعيفة (١٣٥) وقال : **ضعيف** .

(٥) الجامع الكبير (٧٠٨٩) وعزاه للعسكرى فى الأمثال ، والديلمى عن أبى هريرة ، الفردوس (٨٩٣) من حديث على ، ضعيف الجامع (١٩٧٩) وقال : ضعيف .

(٦) ضعيف الجامع (٣٢٨٦) وقال : ضعيف .

(٧) تاريخ بغداد (٢٧٦/٤) ، الحلية (٢٤٩/١٠) ، ضعيف الجامع (٣٢٨٧) وقال : موضوع .

(٨) الجامع الصغير (٤٧٢٢) ، ورمز له بالضعف ، وقال العراقى (٤٩/٣) فى الإحياء : ابن حبان فى الضعفاء من حديث أبى هريرة ، والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس وأبى هريرة ، وضعفهما ابن جرير .

والحاكم فى الكنى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إِنَّ لكلِّ شيءٍ تَوْبَةً إلاَّ صَاحِبَ سُوءِ الخُلُقِ ، فَإِنَّه لا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ ، إلاَّ وَقَعَ فى أشر منه** »[٩] رواه الخطيب عن عائشة .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **ما من ذنب إلا وله عند الله توبة ، إلا سيىء الخلق ، فإنه لا يتوب من ذنبه ، إلا رجع إلى ما هو أشر منه** »[١٠] رواه ابن الصابونى فى الأربعين عن عائشة .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **الشؤم سوء الخلق** »[١١] رواه أحمد وغيره .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **لو كان سوء الخلق رجلاً يمشى ، لكان رجلَ سوءٍ ، وإن الله لم يخلقنى فاحشا** »[١٢] رواه الخرائطى فى مساوىء الأخلاق عن عائشة رضى الله تعالى عنها .

---

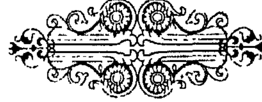
(٩) ضعيف الجامع (١٩٢٨) وقال : موضوع ، وعزاه السيوطى للخطيب عن عائشة .
(١٠) الطبرانى (ص/١١٤) ، مجمع الزوائد (٢٥/٨) وقال : رواه الطبرانى فى الصغير وفيه عمرو بن جميع وهو كذاب ، ضعيف الجامع (٥١٧٤) وقال : موضوع ، وعزاه السيوطى لأبى الفتح الصابونى ، فى الأربعين عن عائشة .
(١١) أحمد (٨٥/٦) ، الجامع الكبير (١١٠٣٧) وعزاه لأحمد والطبرانى فى الأوسط ، ولأبى نعيم فى الحلية ، والدارقطنى فى الأفراد عن جابر ، ضعيف الجامع (٣٤٢٥) وقال : ضعيف ، مجمع الزوائد (٢٥/٨) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أبوبكر بن أبى مريم ، وهو ضعيف ، (٢٥/٨) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشى ، وهو ضعيف .
(١٢) ضعيف الجامع (٤٨٤٤) وقال : ضعيف .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **مَنْ ساءَ خُلُقُه عذَّبَ نَفسهُ ، ومَنْ كثرَ همُّهُ سَقِمَ بدنُه ، ومن لاَحَى الرِّجَالَ ذهبتْ كرامتُهُ ، وسقطتْ مروءتُه** »(١٣) رواه الحارث وابن السنى وأبو نعيم فى الطب .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **لا يدخل الجنة سيىء الملكة** »(١٤) رواه الترمذى والبيهقى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه .



---

(١٣) الجامع الكبير (٨٢٩/١) وعزاه لأبى الحسن بن معروف فى فضائل بنى هاشم ، وابن عمشليق فى جزئه ، والخطيب فى المتفق والمفترق عن علىٍّ ، وفيه بشر بن عاصم عن حفص بن عمر ، قال الخطيب كلاهما مجهولان ، وأورده الذهبى (٩٠) فى الطب النبوى ، وعزاه لأبى نعيم فى الطب ، ضعيف الجامع (٥٦٢٤) وقال : ضعيف جداً .

(١٤) أحمد (٤/١ ، ٧ ، ١٢) ، الترمذى (٢٠١١) وقال : هذا حديث غريب ، ابن ماجه (٣٦٩١) ، ضعيف الجامع (٦٢٥٥) وقال : ضعيف .

الباب الأول
النهى عن الغيبة وشؤمها

وفيه مقصدان عام **الأول** : فى النهى عنها ، وبيان عِظَمِ شؤمها .
الثانى : فى الترخيص فيها .

المقصد الأول

فضل حفظ اللسان

المقصد الأول فى حفظ اللسان والأحاديث كثيرة ، ولنقتصر على بعضها ، فنقول : قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلّها تكفر اللسان ، فتقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإذا استقمت استقمنا ، وإذا اعوججت اعوججنا** »(١٥) رواه الترمذى وابن خزيمة والبيهقى عن أبى سعيد .

وقال النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

« **أتخوف عليكم هذا ، يعنى اللسان ، رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أو سكت عن سوء فسلم** »(١٦) رواه ابن المبارك مرسلا .

---

(١٥) الترمذى (٢٥١٨) وقال : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد ، أحمد (٩٦/٣) ، الحلية (٣٠٩/٤) ، المشكاة (٤٨٣٨) ، ابن السنى (١) فى عمل اليوم والليلة ، صحيح الجامع (٣٤٨) وقال : حسن .
قوله (تكفر اللسان) أى تتواضع له وتتذلل .
(١٦) الزهد (٣٨٠) لابن المبارك ، ضعيف الجامع (٩٨) وقال : ضعيف .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **احفظ لسانك ، ثكلتك أمك ، وهل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم** »(١٧) رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق مرسلاً .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إن الرجل ليدنو إلى الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا قِيدَ ذراع فيتكلم بكلمة ، فيتباعد منها أبعد من صنعاء** »(١٨) رواه أحمد .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده** »(١٩) .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **رحم الله امرأ أصلح من لسانه** »(٢٠) رواه البيهقى وآخرون .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **رحم الله امرأ تكلم فغنم ، أو سكت عن شر فسلم** »(٢١) رواه ابن المبارك .

---

(١٧) أحمد (٥/٢٣١) من طريق أبى وائل عن معاذ بن جبل ، صحيح الجامع (٢٠٣) ، السلسلة الصحيحة (١١٢٢) وقال : صحيح لشواهده .

(١٨) أحمد (٤/٦٤) ، (٥/٣٧٧) ، مجمع الزوائد (١٠/٢٧٩) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير محمد بن إسحاق وقد وثق ، ابن أبى الدنيا (٤٢٧) فى الصمت ، وفيه عنعنة ابن إسحاق ، ضعيف الجامع (١٤٥٤) وقال : ضعيف .

(١٩) مسلم (٢/١٠ بشرح النووى) ، والبخارى ٩/١) بلفظ : [المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده] .

(٢٠) الجامع الصغير (٤٤٢٣) ، وعزاه السيوطى لابن الأنبارى فى الوقف ، والموهبى فى العلم ، وابن عدى فى الضعفاء ، والخطيب فى الجامع عن عمر ، وابن عساكر عن أنس ، ضعيف الجامع (٣١٠٣) وقال : موضوع .

(٢١) ابن أبى الدنيا (٤١) فى الصمت ، وإسناده مرسل ، والجامع الصغير (٤٤٢٥) =

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **أحب الأعمال إلى الله تعالى حفظ اللسان** »[٢٢] رواه البيهقى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **احفظ لسانك** »[٢٣] رواه ابن عساكر .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **احفظ مابين لحييك ، وما بين رجليك** »[٢٤] رواه أبو يعلى وآخرون .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك** »[٢٥] رواه الترمذى .

= وعزاه للبيهقى فى الشعب عن أنس ، وعن الحسن مرسلاً ، ورمز له بالحسن ، الزهد (ص/٢٧٧) لأحمد موقوفاً على الحسن ، صحيح الجامع (٣٤٨٦) وقال : حسن .

(٢٢) الجامع الكبير (٥٩١) وعزاه للبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى جحيفة ، ضعيف الجامع (١٦٠) وقال : ضعيف .

(٢٣) الجامع الصغير ، وعزاه لابن عساكر عن مالك بن يخامر ، السلسلة الصحيحة (١١٢٢) وصححه .

(٢٤) الجامع الكبير (٧٢٣) وعزاهِ لأبى يعلى ، وابن قانع ، وابن مندة ، والعسكرى فى الأمثال ، وابن عساكر والضياء عن صعصعة المجاشعى ، ضعيف الجامع (٢١٠٢) وقال : ضعيف ، وقد صح الحديث بلفظ [اثنتان تدخلان الجنة : من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة] .

(٢٥) الترمذى (٢٥١٧) وقال : حسن ، صحيح الجامع (١٣٨٨) وقال : صحيح .

أثر الكلمة الطيبة أو الخبيثة

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما نظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه به سخطه إلى يوم القيامة »(٢٦) . رواه أحمد والترمذى وغيرهم .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة يريد ليضحك بها قومه ، وإنه ليقع بها أبعد من السماء »(٢٧) رواه أحمد .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوى بها سبعين خريفاً من النار »(٢٨) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها

---

(٢٦) أحمد (٢٣٦/٢) ، الترمذى (٢٤٢١) وقال : حسن صحيح ، ابن ماجه (٣٩٦٩) ، وأحمد (٤٦٩/٣) ، الحاكم (٤٥/١ ـ ٤٦) ، وانظر : صحيح الجامع (١٦١٥) .

(٢٧) أحمد (٤٢/٢) ، الزهد لابن المبارك (٣٣٢) ، الحلية (١٦٤/٣) ، ضعيف الجامع (١٤٥١) وقال : ضعيف .

(٢٨) أحمد (٢٣٦/٢) ، (٣٥٥/٢) ، الترمذى (٢٤١٦) وقال : حسن غريب ، ابن ماجه (٣٩٧٠) ، الحاكم (٤٥/١) ، صحيح الجامع (١٦١٤) وقال : صحيح .

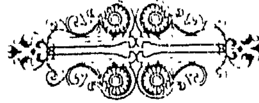
درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً تهوى به فى نار جهنم »[٢٩] رواه البخارى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إن العبد ليتكلم الكلمة ما يتبين فيها يَزِلُّ بها فى النار أبعد من المشرق والمغرب** »[٣٠] رواه أحمد .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من حفظ لسانه ، وعرف زمانه ، استقامت طريقته** »[٣١] رواه الديلمى .



(٢٩) البخارى (١٢٥/٨) ، أحمد (٣٣٤/٢) البيهقى (١٦٥/٨) فى السنن ، البغوى (٤٨١٣) فى المشكاة .

(٣٠) البخارى (١٢٥/٨) ، مسلم (١١٧/١٨) ، أحمد (٣٧٩/٢) ، الحاكم (٤٥١) .

(٣١) لم أجده فيما تحت يدى من مراجع .

البلاء موكل بالمنطق

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إن الله تعالى عند لسان كل قائل ، فليتق الله . ولينظر ما يقول** »[٣٢] رواه أبو نعيم .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

«**شر الناس يوم القيامة من يخاف لسانه ، أو يخاف شره** »[٣٣] رواه ابن أبي الدنيا .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **عليكم بقلة الكلام ، ولا يستهوينكم الشيطان ، فإن تشقيق الكلام من شقائق الشيطان** »[٣٤] الشيرازى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما يسمع** »[٣٥] رواه أبو داود والحاكم .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

---

(٣٢) الزهد (١٢٥) لابن المبارك ، الحلية (١٦٠/٨) ، تاريخ بغداد (٣٢٩/٩) ، ضعيف الجامع (١٦١٧) وقال : ضعيف .

(٣٣) ابن أبي الدنيا (٢١٩) فى الصمت ، وإسناده ضعيف ، ومجمع الزوائد (١٧/٨) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عثمان بن مطير وهو ضعيف جدًا .

(٣٤) ضعيف الجامع (٣٧٩٢) وقال : ضعيف .

(٣٥) أبوداود (٤٩٩٢) ، الحاكم (١١٢/١) ، صحيح الجامع (٤٣٥٦) وقال : صحيح .

« **كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بالمعروف ، أو نهى عن منكر ، أو ذكر الله عز وجل** »[٣٦] . رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **لقد أمرت أن أتجوز فى القول ، فإن التجوز فى القول هو خير** »[٣٧] رواه أبو داود .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **البلاء موكل بالمنطق ، فلو أن رجلاً عيَّر رجلاً برضاع كلبة لرضعها** »[٣٨] رواه الخطيب .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه** »[٣٩] رواه ابن السنى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه ، كانت النار أولى به** »[٤٠] رواه الطبرانى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من وقاه الله تعالى شر ما بين لحيَيْه ، ومابين رجليه أَضمن له الجنة** »[٤١] رواه البخارى .

---

(٣٦) الترمذى (٢٥٢٥) وقال : حسن غريب ، ابن ماجه (٣٩٧٤) ، الحاكم (٥١٢/٢ ، ١٥٣) ، ضعيف الجامع (٤٢٨٨) وقال : ضعيف .

(٣٧) أبوداود (٥٠٠٨) ، ضعيف الجامع (٤٧٠٣) وقال : ضعيف .

(٣٨) الفردوس (٢٢٢٠) ، ضعيف الجامع (٢٣٧٩) وقال : ضعيف جدًا .

(٣٩) ضعيف الجامع (٥٥٦٧) وقال : ضعيف جدًا .

(٤٠) مجمع الزوائد (٣٠٢/١٠) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه ضعفاء وثقوا ، ضعيف الجامع (٥٨٢٧) وقال : ضعيف .

(٤١) البخارى (١٢٥/٨) ، (٢٠٣/٨) بنحوه ، وأحمد (٣٣٣/٥) ، الترمذى (٢٥٢١)=

طريقة الوصول إلى حقيقة الإيمان

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه** »(٤٢) رواه الطبرانى والضياء .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **أفضل الصدقة حفظ اللسان** »(٤٣) رواه الديلمى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إياك ونار المؤمن لا تحرقك ، وإن عثر كل يوم سبع مرات فإن يمينه بيد الله ، وإذا شاء أن ينعشه نعشه** »(٤٤) رواه الحكيم .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **أَيْمَنُ الرجل وأَشْئَمُه ما بين لحْيَيْه** »(٤٥) رواه الطبرانى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

= وقال : حديث حسن صحيح .

قوله (لحييه) : اللحيان هما العظمان اللذان تنبت عليهما الأسنان علوا وسفلا ، والمراد هو حفظ اللسان .

قوله (ما بين رجليه) المراد به الفرج ، يعنى يحفظه من الزنا .

(٤٢) مجمع الزوائد (١٠/٣٠٢) وقال : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، وفيه داود ابن هلال ذكره ابن أبى حاتم ، ولم يذكر فيه ضعفا ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، ضعيف الجامع (٦٣٣٦) وقال : ضعيف .

(٤٣) كشف الخفاء (١/١٧٢) ، ضعيف الجامع (١١١٥) وقال : موضوع .

(٤٤) الجامع الكبير (١/٣٦٢) وعزاه للحكيم الترمذى عن الغاز بن زبيعة ، ضعيف الجامع (٢١٩١) وقال : ضعيف .

(٤٥) مجمع الزوائد (١٠/٣٠٠) وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

« **إن أعظم الناس خطايا يوم القيامة ، أكثرهم خوضاً فى الباطل** »[٤٦] رواه ابن أبى الدنيا مرسلا .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها** »[٤٧] رواه ابن أبى الدنيا وأبو نعيم فى الحلية .

مَنْ هُمْ شرار الناس يوم القيامة ؟

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إن من شرار الناس من تُرِكَ اتِّقَاء فُحشه** »[٤٨] رواه الترمذى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **يا عائشة إن شرار الناس الذين يكرمون اتِّقَاء شرِّهم** »[٤٩] رواه أبو داود .

---

(٤٦) ابن أبى الدنيا (٦٧٤) فى الصمت ، وإسناده مرسل ، وهو من أقسام الضعيف ، وأورده ابن أبى الدنيا (٧٦) مرفوعا بلفظ : [إن أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا فى الباطل] وفى إسناده صالح بن حيان ، ضعفه ابن معين ، وقال البخارى فيه نظر ، وقال النسائى ليس بثقة ، انظر ميزان الاعتدال (٢٩٢/٢) وقد رواه بهذا اللفظ أحمد (١٣٠) فى الزهد ، مجمع الزوائد (٣٠٣/١٠) وقال : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

(٤٧) ابن أبي الدنيا (٣٢٢) فى الصمت ، وأبونعيم (٢٨٨/١) فى حلية الأولياء ، ضعيف الجامع (٢٦٦٦) وقال : ضعيف .

(٤٨) البخارى (٢١/٨) بمعناه ، مسلم (١٤٤/١٦) بنحوه ، أبوداود (٤٧٩١) ، الترمذى (٢٠٦٤) وقال : حسن صحيح ، أحمد (٣٨/٦) .

(٤٩) أبوداود (٤٧٩٣) ، وقد صحح الشيخ الألبانى ــ حفظه الله ــ ، انظر صحيح الجامع برقم (٧٨٠٠) .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إن الله لا يحب الفاحش المتَفَحِّش ، ولاَ الصياح فى الأسواق** »[٥٠] رواه أبو نعيم فى الحلية .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إن الله يبغض الفاحش المتفحش** »[٥١] رواه أحمد .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إن الفحش والتفحش ليس من الإسلام فى شىء ، وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا** »[٥٢] رواه أحمد وغيره .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **ليس شىء من الجسد إلا وهو يشكو ذرب اللسان** »[٥٣] .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **ما كان الفحش فى شىء قط إلا شَانه ، وما كان الحياء فى شىء قط إلا زانه** »[٥٤] . رواه أحمد والبخارى فى تاريخه والترمذى والنسائى وابن ماجه .

---

(٥٠) البخارى (٣١٠ ، ٧٥٥) فى الأدب المفرد ، ضعيف الجامع (١٦٧٤) وقال : ضعيف .

(٥١) أحمد (١٩٩/٢) ، صحيح الجامع (١٨٧٣) وقال : صحيح .

(٥٢) أحمد (٨٩/٥) ، مجمع الزوائد (٢٥/٨) وقال : رواه الطبرانى وأحمد ، وأبويعلى بنحوه ، ورجاله ثقات ، ضعيف الجامع (١٥١٥) وقال : ضعيف .

(٥٣) ابن السنى (ص/٥) برقم (٧) فى عمل اليوم والليلة ، وابن أبى الدنيا (١٣) بنحوه فى الصمت ، الزهد (١١٢) لأحمد مختصراً ، مجمع الزوائد (٣٠٢/١٠) وقال : رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد ، وقد وثقه ابن حبان ، صحيح الجامع (٥٢٧٢) وقال : صحيح .

(٥٤) أحمد (١٦٥/٣) ، الترمذى (٢٠٤٠) وقال : حسن غريب ، ابن ماجه (٤١٨٥) ، صحيح الجامع (٥٥٣١) ، المشكاة (٤٨٥٤) وقال : صحيح .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إن أرْبَى الرِّبَا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق** »(٥٥) رواه أحمد وأبو داود .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إن أهون الزنا كالذى ينكح أمه ، وإن أربى الربا استطالة المرء فى عرض أخيه** »(٥٦) رواه أبو الشيخ .

عواقب الكذب والنميمه

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **الكذب يسود الوجه ، والنميمة عذاب القبر** »(٥٧) رواه البيهقى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إذا كذب العبد كذبة تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به** »(٥٨) الترمذى وغيره .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **أعظم الخطايا اللسان الكذوب** »(٥٩) رواه ابن لال وابن عدى .

---

(٥٥) أحمد (١/١٩٠) ، أبوداود (٤٨٧٦) ، المشكاة (٥٠٤٥) ، صحيح الجامع (٢١٩٩) وقال : صحيح ، وكتب فى المخطوطة (أزنى الزنا) والصواب ما أثبتناه .

(٥٦) صحيح الجامع (٢٥٢٨) وقال : حسن .

(٥٧) ضعيف الجامع (٤٣٠٢) وقال : موضوع ، وعزاه السيوطى للبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى برزة ، مجمع الزوائد (٩١/٨) وقال : رواه أبويعلى والطبرانى ، وفيه زياد بن المنذر ، وهو كذاب .

(٥٨) الترمذى (٢٠٣٩) وقال : حسن غريب ، حلية الأولياء (١٩٧/٨) ، ضعيف الجامع (٧٨٠) وقال : ضعيف جدا .

(٥٩) الجامع الكبير (٣٥٥٤) ، الدر المنثور (٢٢٥/٢) ، ضعيف الجامع (١٠٥٤) وقال : ضعيف .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إياكم والكذب ، فإن الكذب مُجانِب للإيمان** »(٦٠) رواه أحمد وغيره .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع** »(٦١) رواه مسلم .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **كل خلة يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب** »(٦٢) رواه أبو يعلى فى مسنده .



---

(٦٠) أخرجه أحمد (٥/١) ، ضعيف الجامع (٢٢٠٩) وقال : ضعيف .

(٦١) مسلم (٧٥/١) فى المقدمة .

(٦٢) ضعيف الجامع (٤٢٣١) وقال : ضعيف ، وعزاه السيوطى لأبى يعلى عن سعد .

المقصـد الثانى
(فى الغيبة وحقيقتها)

وفيه فصلان : الفصل الأول فى حقيقتها ، وبيان شؤمها ، والوعيد الشديد عليها ، والأحاديث فى ذلك كثيرة ، شهيرة ، اقتصرنا هنا على بعضها خوف الإطالة والسأمة .

فمنها أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :

« **أتدرون ما الغيبة ؟ ذكرك أخاك بما يكره ، إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته** »(٦٣) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار ، فما نلتما من عرض أخيكما آنفاً ، أشد من أكل منه ، والذى نفس محمد بيده إنه الآن لفى أنهار الجنة منغمس**(٦٤) **فيها** » يعنى ماعزا . رواه أبو داود .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **الغيبة أن تذكر أخاك بما فيه من خُلقه** »(٦٥) رواه الخرائطى فى مساوىء الأخلاق .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته** »(٦٦) رواه أبو داود والترمذى .

---

(٦٣) مسلم (١٦/١٤٢) ، أبوداود (٤٨٧٤) ، أحمد (٢/٣٨٤ ، ٣٨٦) ، الترمذى (١٩٩٩) وقال : حسن صحيح ، البيهقى (١٠/٢٤٧) فى السنن ، المشكاة (٤٨٢٨) .

(٦٤) أبوداود (٤٤٢٨) ، البيهقى (٨/٢٢٨) فى السنن ، ضعيف الجامع (١٤٣٠) وقال : ضعيف .

(٦٥) صحيح الجامع (٤٠٦٢) وقال : صحيح .

(٦٦) أبوداود (٤٨٧٥) ، الترمذى (٢٦٢٤) ، أحمد (٦/١٨٩) ، صحيح الجامع (٥٠١٦) وقال : صحيح .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **ما صام من ظل يأكل لحوم الناس** »(٦٧) رواه الديلمى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **يا عباد الله وضع الله تعالى الحرج إلا من اقترض عرض امرىء مسلم ظلما فذاك الذى حرج وهلك** »(٦٨) رواه أحمد والبخارى فى تاريخه والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **عباد الله وضع الله تعالى الحرج إلا أمرأً اقترض امرأً ظلما فذاك يحرج ويهلك ، عباد الله تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا داء واحد الهرم** »(٦٩) رواه الطيالسى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **كأنى أنظر إلى خضرة لحم زيد فى أسنانكم** »(٧٠) رواه الحاكم .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من أكل برجل مسلم أكلة ، فإن الله تعالى يطعمه مثلها من جهنم ، ومن اكتسى برجل مسلم ثوبا ، فإن الله يكسوه مثله من جهنم ، ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ، ورياء ، فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة** »(٧١) رواه أحمد وأبو داود والحاكم .

---

(٦٧) ضعيف الجامع (٥٠٨٥) وقال : ضعيف ، وعزاه السيوطى للديلمى عن أنس .

(٦٨) أبوداود (٢٠١٥) بمعناه ، ابن ماجه (٣٤٣٦) ، أحمد (٣١١/١) ، (٣٢٦/٣) صحيح الجامع (٧٨١٢) وقال : صحيح .

(٦٩) صحيح الجامع (٣٨٦٨) وقال : صحيح .

(٧٠) صحيح الجامع (٤١٦٣) وقال : ضعيف جدًا .

(٧١) أحمد (٢٢٩/٤) ، أبوداود (٤٨٨١) ، الحاكم (١٢٨/٤) ، صحيح الجامع (٥٩٥٩) وقال : صحيح .

(حرمة تتبع عورات المؤمنين)

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« يا معشر من أسلم بلسانه ، ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله تعالى عورته ، يفضحه ولو فى جوف بيته » (٧٢) رواه أحمد وأبو داود وأبو يعلى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« يا معشر من أسلم بلسانه ، ولم يدخل الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم ، يتتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته ، يفضحه ولو فى جوف رحله » (٧٣) .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« ما بال أحدكم يؤذى أخاه فى الأمر وإن كان محقا » (٧٤) رواه ابن سعد والديلمى .

(هل الغيبة تنقض الوضوء والصلاة ؟)

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« الغيبة تنقض الوضوء والصلاة » (٧٥) رواه الديلمى .

---

(٧٢) أحمد (٤/٤٢١) ، (٤/٤٢٤) ، أبوداود (٤٨٨٠) ، صحيح الجامع (٧٨٦١) وقال : صحيح ، وانظر : المشكاة (٥٠٤٤) .

(٧٣) أحمد (٥/٢٧٩) ، الترمذى (٢١٠١) وقال : حسن غريب ، صحيح الجامع (٧٨٦٢) وقال : صحيح .

(٧٤) الفردوس (٦٣٥٢) ، ضعيف الجامع (٥٠٣٤) وقال : ضعيف .

(٧٥) الجامع الصغير (٥٨٢٣) وعزاه للديلمى عن ابن عمر ، ورمز له السيوطى بالضعف ، الفردوس (٤٣٢٢) ، ضعيف الجامع (٣٩٤٨) وقال : موضوع .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إياكم والغيبة ، فإنها أشد من الزنا ، إن الرجل قد يزنى ويتوب ، فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه** »(٧٦) رواه ابن أبي الدنيا ، وابن حبان وأبو الشيخ وغيرهم .

(تذكر عيوبك قبل عيوب الآخرين)

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إذا أردت أن تذكر عيوب غيرك ، فاذكر عيوب نفسك** »(٧٧) رواه الرافعى فى تاريخ قزوين .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إذا وقع فى رجل وأنت فى ملأ فكن للرجل ناصرا ، وللقوم زاجرا ، أوقم عنهم** »(٧٨) رواه ابن أبي الدنيا .

(جزاء أصحاب الغيبة فى الآخرة)

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **لما عرج بى ربى عز وجل مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون صدورهم ، ووجوههم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟**
قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون فى أعراضهم »(٧٩) رواه أحمد والضياء .

---

(٧٦) ابن أبى الدنيا (١٦٤) فى الصمت ، وإسناده ضعيف ، فيه عباد بن كثير ، مجمع الزوائد (٩١/٨ ، ٩٢) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عباد بن كثير .
(٧٧) كشف الخفاء (٨١/١) ، ضعيف الجامع (٤٤٨) وقال : ضعيف .
(٧٨) ابن أبى الدنيا (٢٤٢) فى الصمت ، وفى إسناده مجهول ، فالحديث ضعيف .
(٧٩) أبوداود (٤٨٥٧) ، أحمد (٢٢٤/٣) ، ابن أبى الدنيا (١٦٥) فى الصمت ، صحيح الجامع (٥٠٨٩) وقال : صحيح .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **ماكرهت أن تواجه به أخاك فهو غيبة** »[٨٠] رواه ابن عساكر.

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من أشاع على مسلم عورة يشينه بها بغير حق شانه الله تعالى فى النار يوم القيامة** »[٨١] رواه البيهقى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من ذكر امرأً بما ليس فيه يعيبه ، حَبَسَهُ الله تعالى فى نار جهنم حتى ينفاذ ما قال** »[٨٢] رواه الطبرانى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من ذكر رجلا بما فيه فقد اغتابه** »[٨٣] رواه الحاكم .

(كفارة الغيبة)

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **كفارة من اغتبت أن تستغفر له** »[٨٤] رواه ابن أبى الدنيا .

---

(٨٠) الجامع الكبير (٧٠٩/١) وعزاه لابن عساكر عن أنس ، ضعيف الجامع (٥١٣١) وقال : ضعيف .

(٨١) ابن أبى الدنيا (٢٥٦) وفى سنده عبدالله بن ميمون ، ضعيف الجامع (٥٤٢٥) وقال : ضعيف .

(٨٢) مجمع الزوائد (٩٤/٨) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه مقدام بن داود وهو ضعيف ، ضعيف الجامع (٥٥٩٤) وقال : ضعيف .

(٨٣) صحيح الجامع (٦١٢٠) وقال : صحيح ، وعزاه السيوطى للحاكم فى تاريخه عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٨٤) ابن أبى الدنيا (٢٩١) إسناده موضوع ، فيه عنبسة بن عبدالرحمن وهو متروك .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **ما أحب أنى حكيت إنسانا وإن لى كذا وكذا** »[٨٥] رواه الترمذى وابن ماجه .

« **إذا اغتاب أحدكم أخاه فليستغفر له ، فإنها كفارة له** »[٨٦] رواه ابن عدى .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وعرضه وماله** »[٨٧] رواه مسلم .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **مررت ليلة أسرى بى على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم ، فقلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : الذين يغتابون الناس ، ويقعون فى أعراضهم** »[٨٨] رواه أبو داود مسنداً ومرسلا ، والمسند أصح .

وقال البراء خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى أسمع العواتق فى بيوتهم فقال : « **يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه ، تتبع الله عورته ، ومن تتبع عورته ، يفضحه ولو فى بيته .**

---

(٨٥) أبوداود (٤٨٥٤) ، الترمذى (٢٦٢٣) ، (٢٦٢٤) وقال : حسن صحيح ، ابن أبى الدنيا (٢٨٣) فى الصمت ، المشكاة (٤٨٥٧) ، صحيح الجامع (٥٣٩١) وقال : صحيح .

(٨٦) الجامع الكبير (١٣٠٥) وعزاه لابن عدى فى الكامل عن سهل بن سعد ، الفوائد المجموعة (٢٣٣) ، اللآلى المصنوعة (٢/١٦٢) ، تنزيه الشريعة (٢/٢٩٩) ، تذكرة الموضوعات (١٧٠) ، لسان الميزان (٣/٣٣٢) ، الميزان (٣٤٩٥) ، ضعيف الجامع (٤٨٧) وقال : موضوع .

(٨٧) مسلم (١٦/١٢١) .

(٨٨) انظر رقم (٧٨) فقد سبق تخريجه .

واوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام « **من مات تائبا من الغيبة ، فهو آخر من يدخل الجنة ، ومن مات مصرا عليها ، فهو أول من يدخل النار** »[٨٩] رواه ابن أبي الدنيا هكذا بإسناد فيه مختلف فيه ، ورواه أبو داود من حديث أبي برزة بإسناد جيد .

(ما صام من اغتاب الناس)

وقال أنس : أمَر النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بصوم يوم ، وقال :

« **لا يفطرن أحد حتى آذن له ، فصام الناس ، حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجيء يقول : يا رسول الله ظللت صائماً ، فأذن لى فأفطر ، فيأذن له ، حتى جاء رجل فقال : يا رسول الله فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين ، وإنهما تستحيان أن تأتياك ، فأذن لهما فلتفطرا ، فأعرض عنه ، ثم عاوده ، فأعرض عنه ، وعاوده فقال : إنهما لم تصوما ، وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس ، اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين أن تقيئا ، فرجع إليهما فأخبرهما ، فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم ، فرجع إلى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأخبره ، فقال : والذى نفس محمد بيده ، لو بقيتا فى بطونهما لأكلتهما النار** »[٩٠] .

وفى رواية : لما أعرض عنه جاءه فقال : يا رسول الله إنهما والله قد ماتتا ، أو كادتا أن تموتا ، فقال النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : **ائتونى بهما فجاءتا ، فدعى بعيبه فيها أقدح ، فقال : لإحداهما قيئى ، فقاءت من قيح ودم حتى ملأت القدح ، وقال للأخرى قيئى ، فقاءت كذلك .**

---

(٨٩) ابن أبي الدنيا (١٦٧) فى الصمت ، أبوداود (٤٨٥٩) من حديث أبي برزة الأسلمى ، وانظر رقم (٧١) .

(٩٠) ابن أبي الدنيا (١٧٠) فى الصمت ، وإسناده ضعيف فيه يزيد الرقاش .

فقال : **إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما ، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما . جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس** »[٩١] وروى الأول ابن أبي الدنيا وابن مردويه بسند فيه ضعف ، ورواه ابن قانع . وروى الثاني أحمد ، وفيه رجل لم يسم ، ورواه أبو يعلى في مسنده فأسقط منه ذكر الرجل المبهم .

وقال أنس : خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكر الربا ، وعظم شأنه فقال « **إن الدِّرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من سَتٍّ وثلاثين زَنْية يزنيها الرجل ، وأَربى الربا عرض الرجل المسلم** »[٩٢] رواه ابن أبي الدنيا بسند ضعيف .

وقال جابر : كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في مسير ، فمر على قبرين يعذب صاحبها ، فقال : « **أما إنهما لا يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان يغتاب الناس ، وأما الآخر فكان لا يستبرىء من بوله ، ودعا بجريدة رطبة أو جريدتين ، فكسرهما ثم أمر بكل كسرة فغرست على كل قبر** » .

فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **أما إنه سَيُهَوَّن من عذابهما ما كانتا رطبتين وأما لم ييبسا** »[٩٣] رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو العباس الداني في كتاب الأدب بإسناد جيد ، وهو في

---

(٩١) ابن أبي الدنيا (١٧١) ، وأحمد (٤٣١/٥) ، مجمع الزوائد (١٧١/٣) وقال : رواه أحمد وروى أبويعلى نحوه ، وفيه رجل لم يسم .

(٩٢) ابن أبي الدنيا (١٧٥) في الصمت ، وإسناده ضعيف ، فيه عبدالله بن كيسان أبو مجاهد ، ولكن صح الحديث بلفظ [درهم ربا يأكله الرجل ، وهو يعلم ، أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية] أحمد (٢٢٥/٥) .

(٩٣) ابن أبي الدنيا (١٧٦) في الصمت ، وقد أخرج بنحوه البخاري (١١٩/٢) ، مسلم (١٦٦/١) ، أبوداود (٢٠) ، الترمذي (٧٠) ، ابن ماجه (٣٤٧) ، أحمد (٢٢٥/١) ، (٣٥/٥) .

الصحيحين من حديث ابن العباس إلا ان فيه .

« **أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس** » ولأحمد والطبراني من حديث أبي بكرة نحوه بإسناد جيد .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من أكل لحم أخيه في الدنيا ، قرب الله لحمه في الآخرة ، فيقال له : كله ميتا ، كما أكلته حيا** »(٩٤) رواه ابن مردويه مرفوعاً وموقوفاً ، وفيه محمد بن إسحاق رواه بالعنعنة .

وقال معاذ بن جبل : ذكر رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فقالوا : ما أعجزه ، فقال : **اغتبتم صاحبكم** . قالوا : **يا رسول الله قلنا ما فيه** .

قال « **إن قلتم ماليس فيه فقد بهتموه** »(٩٥) رواه الطبراني بسند ضعيف .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها : ذكرت امرأة ، فقالت : **إنها قصيرة** .

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « **اغتبتها** »(٩٦) رواه أحمد وغيره .

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها :

لا يغتابن أحد أحداً ، فإني قلت لامرأة وأنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : إن هذه لطويلة الذيل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الفظي ، فلفظت قطعة من لحم** »(٩٧) رواه ابن أبي الدنيا وابن مردويه .

---

(٩٤) مجمع الزوائد (٩٢/٨) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ، ومن لم أعرفه .

(٩٥) مجمع الزوائد (٩٤/٨) وقال : رواه الطبراني ، وفيه علي بن عاصم ، وهو ضعيف .

(٩٦) أحمد (١٣٦/٦) ، (٢٠٦/٦) ، ابن أبي الدنيا (٢٠٦) ، وإسناده صحيح .

(٩٧) ابن أبي الدنيا (٢١٥) وفي إسناده عبيدالله العتكي ، وهو صدوق يخطئ ، وفي إسناده من لم أجده فيما تحت يدي من كتب ، وأورده الغزالي (١٤١/٣) في الإحياء ، وقال العراقي : ابن أبي الدنيا وابن مردويه في التفسير ، وفي إسناده امرأة لا أعرفها .

وقالت عائشة : دخلت علينا امرأة فأومأت بيدى ، أى قصيرة ، فقال رسول الله ﷺ : « **قد اغتبتها** »(٩٨) رواه ابن أبى الدنيا وابن مردويه بسند حسن .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **المستمع أحد المغتابين** »(٩٩) رواه الطبرانى من حديث نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الغيبة وعن الاستماع للغيبة بسند ضعيف .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من أذل عنده مؤمن ، وهو قادر على أن ينصره ، أذله الله يوم القيامة على رءوس الخلائق** »(١٠٠) رواه الطبرانى وأحمد وفى سنده ابن لهيعة .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من رد عن عرض أخيه بالغيب ، كان حقا على الله تعالى أن يرد عن عرضه يوم القيامة** »(١٠١) .

رواه ابن أبى الدنيا فى الصمت ، وفيه شهر بن حوشب .

وفى رواية الطبرانى : « **رد الله عن وجهه النار يوم القيامة** »(١٠٢) .

وفى رواية له أيضاً : « **كان حجابا من النار** »(١٠٣) وكلاهما ضعيف .

---

(٩٨) ابن أبى الدنيا (٢٠٧) ، الإحياء (١٤٢/٣) وقال العراقى : ابن أبى الدنيا وابن مردويه من رواية حسان بن مخارق ، وثقه ابن حبان ، وباقيهم ثقات .
(٩٩) مجمع الزوائد (٩١/٨) ، الإحياء (١٤٣/٣) ، وضعفه العراقى .
(١٠٠) أحمد (٤٨٧/٣) ، ضعيف الجامع (٥٣٨٧) وقال : ضعيف .
(١٠١) ابن أبى الدنيا (٢٣٩) وفى إسناده شهر بن حوشب .
(١٠٢) الإحياء (١٤٣/٣) وقال العراقى : ضعيف .
(١٠٣) المصدر السابق ، وضعفه .

وفى رواية : « **من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله تعالى أن يعتقه من النار** »[١٠٤] رواه أحمد والطبرانى من رواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد .

ومر رجل على قوم فى حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسلم عليهم ، فردوا السلام ، فلما جاوزهم ، قال رجل منهم : إنى لأبغض هذا لله تعالى ، فقال أهل المجلس : والله لبئس ما قلت ، والله لننبئنه ، قم يا فلان ــ لرجل منهم ــ ، فأخبره بما قال ، فأدركه رسولهم ، فأخبره فأتى الرجل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحكى له ما قال ، وسأله أن يدعوه له ، فدعاه وسأله ، فقال : قد قلت ذلك . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **لم تبغضه ؟** » قال : أنا جاره ، وأنا به خابر ، والله ما رأيته يصلى صلاة قط إلا المكتوبة ، قال : فاسأله يا رسول الله ، هل رآنى أخرتها عن وقتها ، أو أسأت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها ، فسأله فقال : لا .

قال : والله ما رأيته يصوم شهرا قط إلا هذا الشهر الذى يصومه البر والفاجر . قال فاسأله يا رسول الله ، هل رآنى قط أفطرت فيه ، أو نقصت من حقه شيئاً ؟ فسأله فقال : لا .

قال : والله ما رأيته يعطى سائلا قط ، ولا مسكينا ، ولا رأيته ينفق من ماله شيئاً فى سبيل الله إلا هذه الزكاة ، التى يؤديها البر والفاجر .

قال : فاسأله يا رسول الله ، هل رآنى نقصت منها ، أو ماكست فيها طالبها الذى يسألها ؟ ، فسأله فقال : لا .

---

(١٠٤) أحمد (٦/٤٦١) ، مجمع الزوائد (٨/٩٥) وقال : رواه أحمد والطبرانى ، وإسناد أحمد حسن ، صحيح الجامع (٦١١٦) وقال : صحيح .

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **قم فلعله خير منك** »[١٠٥] رواه أحمد بإسناد صحيح .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس** »[١٠٦] رواه البزار وسنده ضعيف .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إن لجهنم بابا لا يدخله إلا من يتقى غضبه بمعصية الله تعالى** »[١٠٧]

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إن الله حرم من المسلم دمه وماله ، وأن يظن به ظن السوء** »[١٠٨] رواه البيهقى وسنده ضعيف .

---

(١٠٥) حسنه العراقى ، بعد أن نسبه للإمام أحمد ، انظر : الإحياء (١٤٥/٣) .

(١٠٦) الجامع الصغير (٥٣٠٦) وعزاه للديلمى من حديث أنس ، قال العلامة المناوى ـ رحمه الله ـ ورواه العسكرى عنه أيضاً ، وعده من الحكم والأمثال ، وورواه أيضاً أبو نعيم من حديث الحسين بن على ، والبزار من حديث أنس أوله وآخره ، والطبرانى والبيهقى وسط الحديث ، قال العراقى : كلها ضعيفة ، ضعيف الجامع (٣٦٤٦) وقال : ضعيف جدًا .

(١٠٧) الجامع الكبير (٢٥٥/١) وعزاه لابن أبى الدنيا فى ذم الغضب ، وابن عساكر فى تاريخه ، ضعيف الجامع (١٩١٤) وقال : ضعيف ، وقال العراقى : البزار وابن أبى الدنيا وابن عدى ، والبيهقى ، والنسائى ، من حديث ابن عباس بسند ضعيف ، الإحياء (١٤٦/٣) .

(١٠٨) قال الحافظ العراقى : البيهقى فى شعب الإيمان من حديث ابن عباس ، وسنده ضعيف .

الباب الثانى
فى مرخصات الغيبة

قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **ثلاثة لا تحرم عليك أعراضهم ، المجاهر بالفسق ، والإمام الجائر ، والمبتدع** »(١٠٩) رواه ابن أبى الدنيا .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **أترعون عن ذكر الفاجر ، متى يعرفه الناس ؟ ، اذكروا الفاجر بما فيه ، يعرفه الناس** »(١١٠) .

رواه ابن أبى الدنيا والترمذى الحكيم والحاكم والشيرازى وابن عدى والطبرانى والبيهقى والخطيب .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **ليس للفاسق غيبة** »(١١١) رواه الطبرانى .

---

(١٠٩) ضعيف الجامع (٢٥٨٩) وقال : ضعيف ، وعزاه السيوطي لابن أبى الدنيا فى كتاب (ذم الغضب) عن الحسن مرسلاً .

(١١٠) البيهقى (١٠/٢١٠) فى السنن ، الخطيب (١/٣٨٢) ، فى التاريخ ، الجامع الكبير (٣٧٢) وعزاه لابن أبى الدنيا فى ذم الغضب ، والحكيم فى نوادر الأصول ، والحاكم فى الكنى ، والشيرازى فى الألقاب ، وابن عدى ، والطبرانى فى الكبير ، ضعيف الجامع (١٠٤) وقال : ضعيف .

(١١١) الجامع الكبير (١/٦٨٢) وعزاه للطبرانى فى الكبير ، والبيهقى فى الشعب ، وضعفه البيهقى ، ضعيف الجامع (٤٩٢١) وقال : ضعيف .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له** »[١١٢] رواه الخرائطى وابن عساكر .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **لَيُّ الْواجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وعُقُوبَتَهَ ، أى مطل الغنى** »[١١٣]

وقالت هند يا رسول الله : **إن أبا سفيان رجل شحيح ، ولم ينكر عليها**[١١٤] . متفق عليه .



(١١٢) الإحياء (٣/١٥٠) وقال العراقى : ابن عدى وأبوالشيخ فى كتاب ثواب الأعمال من حديث أنس ، وهو ضعيف ، ضعيف الجامع (٥٤٩٢) وقال : ضعيف جداً ، وعزاه السيوطى للبيهقى فى السنن عن أنس .

(١١٣) البخارى (٣/١٥٥) ، أحمد (٤/٣٨٨ ، ٣٩٩) ، أبوداود (٣٦٢٨) ، النسائى (٧/٣١٦) ، ابن ماجه (٢٤٢٧) .

(١١٤) البخارى (٣/١٠٣) ، مسلم (١٢/٧) ، أحمد (٦/٣٩) (٦/٥٠) ، أبوداود (٣٥٣٢) .

الباب الثالث
فى كلام الفقهاء على الغيبة المأخوذة من الأحاديث السابقة وغيرها

وفيه فصلان : الأول فى حدها ، وهو ذكر الإنسان المسلم ، أو الذمِّيِّ بما فيه مما يكره سواء أكان فى بدنه أو زوجه أو دينه أو دنياه ، أو نفسه ، أو خُلقه ، أو خَلقه ، أو حاله ، أو ماله ، أو ولده ، أو والده ، أو خادمه ، أو عمامته ، أو ثوبه ، أو مشيته ، أو حركته ، أو عبوسته ، أو طلاقته ، وسواء أذكر شيئا من ذلك بالقلب ، أو باللفظ ، أو الكتابة ، أو الإشارة بالعين ، أو الرأس ، أو اليد .

الفصل الثانى : فيما يباح فيه ، بل قد يجب لأسباب .

الأول : التحذير من عيب نحو : مبيع ، أو خاطبْ ، أو مخطوبة ، ومن نحو فسقها ، أو ابتداعها ، ومن نحو فسق ، وابتداع قاض أو أمير ، أو نحوهما ، من كل ذى ولاية لا يصلح لها ، بأن يبين حاله لمن عليه ولايته ، حتى يعزله ، أو يزجره ، ومن نحو فسق ، أو ابتداع حامل علم ، أو زعم معرفة ، أو سلوك ، أو زهد ، بأن يبين حاله لمن يريد الاجتماع به ، أو الأخذ عنه ، حتى يتجنبه ، ويسلم من شره .

والتحذير فى كل ذلك واجب على من علم بواحد منها ، لأنه من النصيحة الواجبة على سائر المسلمين وأصل ذلك ما صح من قول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لفاطمة بنت قيس وقد خطبها أبو جهم ، ومعاوية رضى الله عنهما .

« أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه » كنى به عن كثرة الضرب ، بدليل

رواية مسلم ، « **وأما معاوية فصعلوك لا مال له** »(١١٥)

وأنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :

« **إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصحه** »(١١٦)

وروى الحاكم وصححه أن أخا لبلال رضي الله تعالى عنه خطب امرأة ، فقالوا : إن يحضر بلال زوجناك ، فحضرفقال : أنا بلال وهذا أخي ، وهو امرؤ سيىء الخلق ، والدين .

ويشترط أن يقصد الناصح بذلك النصح لا الوقيعة ، وعند قصد النصح لا يكون من الغيبة المحرمة ، وهى التفكه بذكر مثالب الناس ، وإضحاكهم بها ، وهتك أستارهم ، وذكر مساوىء الإنسان عند عدوه ، تقرباً إليه ، وما أشبه ذلك من هذه الأغراض الفاسدة .

الثانى : التظلم إلى سلطان أو قاضٍ أو غيرهما ممن له ولاية ، أو قدرة على إنصافه ممن ظلمه ، فيقول ظلمنى فلان ، أو فعل بى كذا .

الثالث : الاستعانة على تغيير المنكر ، ورد المعاصى كقوله لمن يرجو قدرته على إزالة ذلك المنكر : فلان يعمل كذا فازجره .

الرابع : الاستفتاء ، بأن يقول : ظلمنى فلان ، أو أبى أو أخى بكذا ، وما طريقى فى الخلاص ، ودفع الظلم ، أو زوجتى تفعل كذا ، أو زوجى يضربنى ، فهل يجوز ذلك ، أو لا يجوز التصريح هنا ، وإن أمكن الاستغناء عنه ، بأن يقول فى شخص يفعل كذا .

(١١٥) مسلم (٩٧/١٠) ، أحمد (٤١٢/٦) ، أبوداود (٢٢٨٤) ، الترمذى (١١٤٣) .
(١١٦) البخارى (٩٤/٣) ، البيهقى (٣٤٧/٥) فى السنن .

الخامس : أن يكون المغتاب متجاهراً بالفسق أو البدعة كالخمر ، ومصادرة الناس وجباية المكوس(*) ، وتولى الأمور الباطلة ، فيجوز ذكره بذلك النوع الذى يتجاهر به لا بغيره ، إلا لسبب آخر .

السادس : التعريف ، كما إذا عرف بلقب كالأعرج والقصير ، والأعمش ، والأسود ، فيجوز ذكره به بقصد التعريف ، ويحرم ذكره به على جهة تنقيصه بذلك .

السابع : النصيحة العامة : كجرح الرواة والشهود ، والمصنفين ، بل ذلك واجب صوناً للشريعة .



---

* المكوس جمع مكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى أسواق الجاهلية والمقصود بها ما يأخذه أعوان الدولة من أشياء معينة عند بيعها أو عند إدخالها المدن بدون وجه حق .

الباب الرابع
فى بيان حكم الغيبة والنميمة والفرق بينهما

كل منهما حرام بالإجماع ، وإنما الخلاف فى الغيبة هل هى كبيرة أو صغيرة ؟

ونقل الإجماع على أنها كبيرة ، وقال آخرون : محله إن كانت فى طلبة العلم ، وحملة القرآن ، وإلا كانت صغيرة .

وأما النميمة فإنها كبيرة ، وهى نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم ، وقد تطلق على أعم من ذلك ، وهو كشف ما يكره كشفه ، سواء كراهة المنقول عنه ، أو إليه ، أو كرهه ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول ، أو بالكتب ، أو بالرمز ، أو بالإيماء ، وسواء كان المنقول من الأفعال ، أو من الأقوال ، وسواء كان ذلك عيبا أو نقصا فى المنقول عنه ، أو لم يكن .

نعم ما فى حكايته فائدة ، أو رفع لمفسدة ، كما إذا رأى من يتناول مال غيره ، فعليه أن يشهد به مراعاة لحق المشهود عليه ، بخلاف ما لو رأى إنساناً يخفى مالاً لنفسه ، فذكره فهو غيبة ، وإفشاء للسر .

فإن كان ما يَنمُّ به نقصا فى المحكى عنه فهو غيبة ونميمة ، هكذا ذكره الغزالى وكلام أئمتنا لا يساعده ، بل الحاصل من كلامهم أن بينهما عموماً وخصوصاً مطلقاً ، فكل نميمة غيبة ، وليس كل غيبة نميمة .

فإن الإنسان قد يذكر عن غيره ما يكرهه ، ولا إفساد فيه ، بينه وبين أحد ، وهذا غيبة فقط ، وقد يذكر عن غيره ما يكرهه ، وفيه إفساد ، وهذا غيبة ونميمة ، وورد فى تحريم النميمة أحاديث تقدم بعضها ، ولا بأس بذكرها أو غيرها ههنا .

قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **لا يدخل الجنة نمام** »[117] متفق عليه .

(حكم من أشاع الفسق عن أهل الصلاح)

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من أشاع عن مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق ، شانه الله تعالى بها فى النار يوم القيامة** »[118] رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى وفيه متروك .

وقال صلىّ الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها برىء يشينه بها فى الدنيا ، كان حقا على الله أن يشينه بها يوم القيامة فى النار** »[119] رواه ابن أبى الدنيا موقوفا ، والطبرانى بلفظ آخر مرفوعاً .

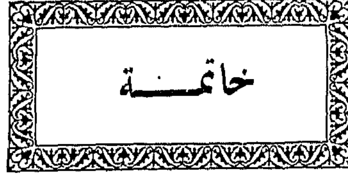
وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **من كان له وجهان فى الدنيا ، كان له لسانان من نار يوم القيامة** »[120] رواه البخارى فى تاريخه ، وأبو داود بسند حسن .

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين** »[121] متفق عليه بلفظ تجد من شر الناس .

(١١٧) البخارى (٢١/٨) ، مسلم (١١٢/٢) ، أحمد (٣٨٩/٥) ، (٣٩١/٥ ، ٣٩٦) .
(١١٨) ابن أبى الدنيا (٢٥٦) ، قال العراق (١٥١/٣) فى الإحياء : ابن أبى الدنيا فى الصمت ، والطبرانى فى مكارم الأخلاق ، وفيه عبدالله بن ميمون فإن يكن القداح فهو متروك الحديث .
(١١٩) ابن أبى الدنيا (٢٥٧) فى الصمت ، موقوفاً على أبى الدرداء .
(١٢٠) البخارى (١٣١٠) فى الأدب المفرد ، أبوداود (٤٨٥٢) ، الدارمى (٣١٤/٢) ، ابن حبان (١٩٧٩) ، صحيح الجامع (٦٣٧٢) وقال : صحيح .
(١٢١) البخارى (٢١٧/٤) ، (٢١/٨) ، مسلم (١٥٦/١٦) ، أبو داود (٤٨٥) ، أحمد (٢٤٥/٢) ، (٣٠٧/٢) ، الترمذى (٢٠٩٤) .



خاتمة

فى بيان العلاج الذى يمتنع به اللسان من الغيبة وغيرها

أعلم أن لها علاجين : **أحدهما** : وهو أن يعلم الإنسان أنه متعرض لسخط الله تعالى ومقته ، وهو أنه يعيبه كما دلت عليه الأخبار السابقة .

ويعلم أنها تحبط حسناته ، فإن حسناته تؤخذ يوم القيامة لمن اغتابه بدلاً عما استباح من عرضه ، فإن لم تكن له حسنات نقل إليه من سيئات خصمه ، فربما ترجح كفة سيئاته فيدخل النار ، وقد يحصل ذلك الرجل بإذهاب حسنة واحدة من حسناته ، أو يوضع سيئة واحدة من سيئات خصمه ، وعلى تقدير ألا يحصل هذا الرجحان ، فكفى بنقص الحسنات عقاباً مع المخاصمة والمطالبة ، والسؤال والجواب ، والحساب .

وقد نقل عن الحسن ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : بلغنى أنك تغتابنى . فقال : ما بلغ من قدرك عندى أن أحكمك فى حسناتى .

ومما يكفه عن الغيبة أيضا إيمانه بتلك الأخبار التى قدمناها فيها ، فإذا تدبرها حق التدبر لم ينطق لسانه بغيبة .

وأن يتدبر فى نفسه وعيوبها ، وتقصيرها بذلك ، وبصلاحها عن عيوب الناس ، والكلام فيهم ، وعلى من به عيب أن يستحيي من الله تعالى الذى لا يخفى عليه خافية .

حيث يرى نفسه ويتذكر عيوب غيره ، بل ينبغى له أن يلتمس له عذراً ، ومخرجا ، ويعلم أن عجزه عن تطهير نفسه من ذلك العيب كعجزه هو عن تطهير

نفسه من عيوبها ، فإن كان الذم له بأمر خِلقى كان ذمًّا للخالق ، فإن ذم الصنعة يستلزم ذم صانعها .

ثانيهما : على التفصيل بأن ينظر فى السبب الباعث له على الغيبة ، فإن علاج العلة إنما يتم بقطع سببها المستمدة هى منه ، ومن جملة أسبابها : الغضب .

فيقول : إن أمضيت غضبى عليه فلعل الله سبحانه يمضى غضبه علىَّ بسبب الغيبة ، إذ نهانى عنها فاجترأت على نهيه ، واستخففت بزجره .

ومنها : موافقتك للغير ، وعلاجها : أن تعلم أن الله تعالى يغضب عليك إذا طلبت سخطه برضا المخلوقين ، فكيف ترضى لنفسك أن تُوَقَّر عليك ، وتُحَقَّر مولاك ، بترك رضائه لرضائهم ؟ ! ، وعلى تقدير أن غضبك لله فهو لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء لغير ضرورة ، بل ينبغى أن تغضب على من اغتابه ، فإنهم عصوا ربك بذنب أفحش الذنوب ، وهو الغيبة .

ومنها : تنزيه النفس بنسبة الخيانة إلى الغير ، وعلاجه أن التعرض لمقت الله أشد من التعرض لمقت الخلق ، وأنت بالغيبة قد تعرضت لسخط الله تعالى يقيناً ، ولا تدرى هل تخلص من سخط الناس ، أو لا تخلص نفسك فى الدنيا بالتوهم وتهلل فى الآخرة ، وتخسر حسناتك بالحقيقة ، وتحصل ذم الله تعالى حالاً ، وتنتظر رفع ذم الخلق فى المستقبل ، وهذا غاية الجهل والخذلان .

ومنها : قصد المباحات ، وتزكية النفس بزيادة الفضل ، بأن تقدح فى غيرك . وعلاج ذلك أن تعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله تعالى ، إن كان لك فضل ، وأنت من اعتقاد الناس فضلك لست على يقين ، وعلى تقدير أنهم يعتقدونك ، فربما نقص اعتقادهم فيك أو زال بالكلية ، إذا عرفوك بثلب

أعراض الناس ، فأنت بائع ما عند الله يقينا ، بما عند الناس وهْماً ، ولو اعتقدوا فضلك لم يغنوا عنك من الله شيئا ، على أن قلوبهم بيد الله فربما ألقى فيها بغضك كذلك ، والإعراض عنك ، فتدبر دقائق الأمور ، ولا تغتر بظواهرها .

ومنها : الحسد ، وهو جمع بين عذابين ؛ لأنك حسدته على نعمة الدنيا ، فكنت معذباً بالحسد ، فما قنعت بذلك حتى أضفت إليه عذاباً فى الآخرة ، فجمعت بين خسران الدنيا والآخرة ، وكنت فى الحقيقة صديقاً للحسود ، وعدوّاً لنفسك ، فإنك أضفت إليه حسناتك ، وتحملت سيئاته ، مع أنه لا يضره حسدك ، وغيبتك ، بل ربما كان سبباً لانتشار فضله .

ومنها : الاستهزاء ، وعلاجه أن تعلم أنك متى أخزيت غيرك عند الناس ، كنت مخزياً لنفسك عند الله وملائكته ورسله فخسارتك وخزيك أقطع وأشد .

ومنها : أن تقصد بذلك رحمتك له .

ومنها : تعجبك ، وعلاجه بأنه ينبغى لك أن تتعجب من نفسك ، كيف أهلكت دينك بدين غيرك ، أو بدنياه ، فأنت مع ذلك لا تأمن عقوبة الدنيا ، وهو أن يهتك الله سترك ؛ كما هتك التعجب ستر أخيك .

إذا علمت تلك الأسباب وعلاجها ، واستعملت هذا الدواء الذى وصفته لك ، سلمت إن شاء الله تعالى من ضرر الغيبة ، وكنت ممن اشتغل بعيوبه عن عيوب الناس ، وصان لسانه عن أن ينطق إلا بخير ، ففاز بخيرى الدنيا والآخرة .

وفقنا الله تعالى لسلوك هذا الطريق الأقوم ، وختم لنا بالحسنى ، وأجارنا من كل فتنة ومحنة ، إلى أن نلقاه ، وهو عنا راض ، من غير سابقة عذاب ، وأن يحشرنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

ملحق الكتاب

يشتمل على الآتى :

١ ـ أقوال السلف الصالح عن الغيبة والنميمة .

٢ ـ الأسباب الباعثة على الغيبة .

٣ ـ الغيبة والنميمة على ألسنة الشعراء .

٤ ـ الإمام الغزالى ومعنى الغيبة وحد النميمة .

٥ ـ كفارة الغيبة .

٦ ـ المؤلفات فى هذا الموضوع .

بقلم المحقق

أقوال السلف الصالح عن الغيبة والنميمة

- قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
« من أدى الأمانة ، وكف عن أعراض المسلمين ، فهو الرجل » .

- قال حذيفة رضى الله عنه :
« كفارة من اغتبته أن تستغفر له » .

- قال أبو حاتم رحمه الله :
« أربح التجارة ذكر الله ، وأخسر التجارة ذكر الناس » .

- قال ابن عباس رضى الله عنهما :
« اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به ، ودع منه ما تحب أن يدع منك » .

- قال محمد بن السماك رحمه الله :
« تجنب القول فى أخيك لخلتين إما واحدة فلعلك تعيبه بشىء هو فيك ، وأما الأخرى فإن يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعييراً لأخيك على البلاء » .

- قال الفضيل بن عياض رحمه الله :
« ذكر الناس داء ، وذكر الله دواء » .

- قال أبو عاصم النبيل رحمه الله :
« لا يذكر الناس بما يكرهون الإسفلة لا دين له » .

- قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، قال لى أبى : إنى أرى أمير المؤمنين ـ يعنى عمر ـ يدنيك ويقربك ، فاحفظ عنى ثلاثاً :

« إياك أن يجرب عليك كذبة ، وإياك أن تفشى له سراً ، وإياك أن تغتاب عنده أحداً » .

- قال معاذ بن جبل رضى الله عنه :
« إذا كان لك أخ فى الله فلا تمارة ، ولا تسمع فيه من أحد ، فربما قال لك ماليس فيه ، فحال بينك وبينه » .

- قال الحسن البصرى رحمة الله :
« والله للغيبة أسرع فى دين الرجل المؤمن من الأكلة فى الجسد » .

وقال رحمه الله :

« يقول ابن آدهم إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك ، فإذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك ، وأحب العباد إلى الله من كان هكذا » .

- قال رجل للحسن البصرى : بلغنى أنك تغتابنى ، فقال له الحسن : « ما بلغ قدرك أن أحكمك فى حسناتى يوم القيامة » .

- وقال بعض التابعين : أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة فى الصوم ، ولا فى الصلاة ، ولكن فى الكف عن أعراض الناس .

- وقال لقمان الحكيم لابنه : « يا بنى أوصيك بخلال إن تمسكت بهن لم تزل سيداً . أبسط خلقك للقريب ، والبعيد ، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم ، واحفظ إخوانك ، وصل أقاربك ، وآمنهم من قبول قول ساعٍ ، أو سماع باغٍ ، يريد فسادك ، ويروم خداعك ، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم ، وفارقوك ، لم تعبهم ، ولم يعيبوك » .

(الأسباب الباعثة على الغيبة)

أخى المسلم ...

عندما نبحث عن الأسباب التى تجعل الواحد منا يقع فى الغيبة والنميمة ، فسوف نجد أنها ترتكز فى عدة أمور :

السبب الأول : هو محاولة الانتصار للنفس ، والسعى فى أن يشفى الواحد منا الغيظ الذى فى صدره.

السبب الثانى : الحقد للآخرين ، وكراهية أن يكونوا على الخير الذى هم عليه .

السبب الثالث : محاولة إلقاء اللوم ، والتقصير على الآخرين ، لظهور بمظهر السليم المبرء من العيوب .

السبب الرابع : موافقة الأصحاب ، فيما هم عليه ، ومجاملة الأصدقاء على حساب الغير.

السبب الخامس : الحسد ، يحسد الواحد منا من يثنى الناس عليه ، ويحبونه ، حتى يزيل النعمة التى هو فيها ، فلا يجد طريقا إلى ذلك إلا بالغيبة .

السبب السادس : السخرية والاستهزاء بالآخرين ، والإحتقار لهم .

السبب السابع : إظهار التعجب من حال المخطىء ، فيقول الواحد منا : ما رأيت أعجب من فلان ، كيف يخطىء .

السبب الثامن : الظهور بمظهر الغاضب لله ، يرى أحدنا منكراً من المنكرات ، فيأتى إلى من فعل المنكر ، ويزجره ، ويوبخه ، ثم يأتى إلى جماعة لا يعلمون شيئاً عن هذا الواقع فى المنكر ، فيذكر أحدنا اسمه ، ويقع فى حقه

بالغيبة والنميمة .

السبب التاسع : إظهار الرحمة ، والتصنع بمواساة الآخرين ، يقول أحدنا وهو فى جماعة : مسكين فلان قد غمنى أمره ، وما ابتلى به من المعاصى ، ولقد ساءنى ما وقع فيه من كبيرة كذا ، ومعصية كذا ، حتى يقع الواحد منا فى عِرض أخيه وهو لا يشعر .

السبب العاشر : اللعب والهزل ، والضحك ، يجلس أحدنا فى جماعة فيذكر عيوب غيره مما يضحك به الناس ، فيضحك الناس ، فيصنع الواحد منا الأكاذيب على سبيل المحاكاة ، وكل هذا من التكبر والحسد ، والإعجاب بالنفس .



الغيبة والنميمة
على ألسنة الشعراء

• قال الصاحب ابن عباد :

احذر الغيبة فهي الـ　　فسق لا رخصة فيه
إنما المغتاب كالآ　　كل من لحم أخيه

• وقال أحد الشعراء :

لا تهتكن من مساوىء الناس ما ستروا
فيهتك الله ستراً من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا
ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

• وقال محمود الوراق :

تحر من الطرق أوساطها　　وعد عن الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح　　كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند استماع القبيح　　شريك لقائله فانتبه

• وقال كعب بن زهير :

إن كنت لا ترهب عن ذمى لما
تعرف من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى إذ أنا منصت　　فيك لمسموع خنا القائل
فالسامع الذم شريك له　　ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء إلى أهلها　　أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه　　ذموه بالحق وبالباطل
فلا تهج إن كنت ذا ريبة　　حرب أخى التجربة العاقل

فلا تهج إن كنت ذا ريبة   حرب أخرى التجربة العاقل
فإن ذا العقل إذا هجته   هجت به ذا حبل حابل
يبصر فى عاجل شداته   عليك غب الضرر الآجل

- وقال أحد الشعراء :

وأجرأ من رأيت بظهر غيب   على عيب الرجال أخو العيوب

- ويقول أحد الشعراء :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فإن انتهت عنه فأنت حكيم

- وقال يعقوب بن عبيد : قرأت على حائط الأسكندرية مكتوب :

لعمرك ما للمرء كالرب حافظ   ولا مثل عقل المراء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك فى الغى لفظه   فإنك مأخوذ بما أنت لافظ
فإن ذا العقل إذا هجته   هجت به ذا حبل حابل
يبصرنى عاجل شداته   عليك غب الضرر الآجل

- وقال أحد الشعراء :

وأجرأ من رأيت بظهر غيب   على عيب الرجال أخو العيوب

- ويقول أحد الشعراء :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فإن انتهت عنه فأنت حكيم

- وقال يعقوب بن عبيد : قرأت على حائط الأسكندرية مكتوب :

لعمرك ما للمرء كالرب حافظ   ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك فى الغى لفظه   فإنك مأخوذ بما أنت لافظ

بيان معنى الغيبة وحدودها

يقول الإمام الغزالى رحمه الله :

اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه ، لو بلغه ، سواء ذكرته بنقص فى بدنه ، أو نسبه ، أو فى خلقه ، أو فى فعله ، أو قوله ، أو دينه ، أو فى دنياه ، حتى فى ثوبه ، وداره ، ودابته .

أما البدن : فذكرك العمش والحول ، والقرع والقصر ، والطول والسواد ، والصفرة ، وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه كيفما كان .

وأما النسب : فبأن تقول أبوه نبطى ، أو هندى ، أو فاسق ، أو خسيس ، أو إسكاف ، أو زبال ، أو شيء مما يكرهه كيفما كان .

وأما الخلق : فبأن تقول هو سيء الخلق ، بخيل متكبر ، مراء شديد الغضب ، جبان عاجز ، ضعيف القلب ، متهور ، وما يجرى مجراه .

وأما فى أفعاله المتعلقة بالدين : فكقولك هو سارق ، أو كذاب ، أو شارب خمر ، أو خائن ، أو ظالم ، أو متهاون بالصلاة ، أو الزكاة ، أو لا يحسن الركوع أو السجود ، أو لا يحترز من النجاسات ، أو ليس باراً بوالديه ، أو لا يضع الزكاة موضعها ، أو لا يحسن قسمتها ، أو لا يحرس صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس .

وأما فعله المتعلق بالدنيا : فكقولك إنه قليل الأدب ، متهاون بالناس ، أو لا يرى لأحد على نفسه حقاً ، أو يرى لنفسه الحق على الناس ، أو أنه كثير الكلام ، كثير الأكل ، نئوم .

وأما فى ثوبه : فكقولك إنه واسع الكم ، طويل الذيل ، وسخ الثياب .

واعلم أن الغيبة لا تقتصر على اللسان ، اعلم أن الذكر باللسان إنما حرم ، لأن فيه تفهيم الغير نقصان أخيك ، وتعريفه بما يكرهه ، فالتعريض به كالتصريح ، والفعل فيه كالقول ، والإشارة ، والإيماء ، والغمز ، والهمز ، والكتابة ، والحركة ، وكل ما يفهم المقصود ، فهو داخل فى الغيبة ، وهو حرام .

بيان حد النميمة وما يجب فى ردها

قال الإمام الغزالى رحمه الله :

اعلم أن اسم النميمة إنما يطلق فى الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه ، كما تقول : فلان يتكلم فيك بكذا وكذا .

وليست النميمة مختصة به ، بل حدها كشف ما يكره كشفه ، سواء كرهه المنقول عنه ، أو المنقول إليه ، أو كرهه ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول ، أو بالكتابة ، أو بالرمز ، أو بالإيماء ، وسواء كان المنقول من الأعمال ، أو من الأقوال ، وسواء كان ذلك عيبا ، ونقصا فى المنقول عنه ، أو لم يكن .

بل حقيقة النميمة إفشاء السر ، وهتك الستر ، عما يكره كشفه ، بل كل ما رآه الإنسان من أحوال الناس مما يكره ، فينبغى أن يسكت عنه ، إلا ما فى حكايته فائدة لمسلم ، أو دفع معصية ، كما إذا رأى من يتناول مال غيره ، فعليه أن يشهد به مراعاة لحق المشهود له ، فأما إذا رآه يخفى مالاً لنفسه فذكره ، فهو نميمة ، وإفشاء للسر . فإن كان ما ينم به نقصاً وعيباً فى المحكى عنه ، كان قد جمع بين الغيبة والنميمة .

فالباعث على النميمة إما : إرادة السوء للمحكى عنه ، أو إظهار الحب للمحكى له ، أو التفرج بالحديث ، والخوض فى الفضول ، والباطل ، وكل من حملت إليه النميمة ، وقيل له : إن فلاناً قال فيك كذا ، أو فعل فى حقك كذا ، أو هو يدبر فى إفساد أمرك ، أو تقبيح حالك ، أو ما يجرى مجراه فعليه ستة أمور :

الأول : أن لا يصدقه ، لأن النمام فاسق ، وهو مردود الشهادة ، قال الله عز وجل :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة** ﴾

الثانى : أن ينهاه عن ذلك ، وينصح له ، ويقبح عليه فعله ، قال الله تعالى :

﴿ **وامر بالمعروف وانه عن المنكر** ﴾

الثالث : أن يبغضه فى الله تعالى ، فإنه بغيض عند الله تعالى ، ويجب بغض من يبغضه الله تعالى .

الرابع : أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى :

﴿ **اجتنبوا كثيرا من الظن ، إن بعض الظن إثم** ﴾

الخامس : أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس ، والبحث لتتحقق ، اتباعاً لقوله تعالى : ﴿ **ولا تجسسوا** ﴾

السادس : أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ، ولا تحكى نميمته ، فتقول : فلان قد حكى لى كذا وكذا ، فتكون به نماماً ومغتاباً ، وقد تكون قد أتيت ما عنه ما نهيت .

● روى عن عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئاً ، فقال له عمر : إن شئت نظرنا فى أمرك ، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية ﴿ **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾ .

وإن كنت صادقاً ، فأنت من أهل هذه الآية ﴿ **هماز مشاء بنميم** ﴾ .

وإن شئت عفونا عنك ، فقال : العفو يا أمير المؤمنين ، لا أعود إليه أبداً .

كفارة الغيبة

- قال مجاهد رحمه الله :
«كفارة أكلك لحم أخيك ، أن تثنى عليه ، وتدعو له بالخير» .

- وسئل عطاء بن أبي رباح عن التوبة من البهتان ؟ فقال :
« تمشى إلى صاحبك فتقول : كذبت بما قلت لك ، وظلمت وأسأت ، فإن أخذت فبحقك ، وإن شئت عفوت » .

- قال أبو حازم رحمه الله : من اغتاب أخاه ، فليستغفر له ، فإن ذلك كفارة لذلك .

- **تنبيه هام :**

يجدر بنا هنا أن نشير إلى أمر هام ، ألا وهو : هل يشترط فى التوبة من الغيبة إعلام الواقعة الغيبة فى حقه ؟

١ ـ مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعى اشترط الإعلام ، واحتجوا لذلك بنص حديث النبي ﷺ فى الحديث المتفق عليه « **من كان لأخيه عنده مظلمة من مال أو عرض ، فليتحلله اليوم ، قبل ألا يكون دينار ، ولا درهم ، إلا الحسنات والسيئات** » .

فهذا الذنب ـ يعنى الغيبة ـ يتضمن حقان ... حقاً لله ، وحقاً لآدمى ، فالتوبة منه بتحلل الآدمى لأجل حقه ، والندم فيما بينه وبين الله ـ عز وجل ـ لأجل حقه .

قالوا : ولهذا كانت توبة القاتل لا تتم إلا بتمكين ولى الدم من نفسه ، إن شاء اقتص ، وإن شاء عفا .

رأى ابن تيمية : يرى رحمه الله ـ أنه لا يشترط الإعلام ، بل يكفى توبته بينه وبين الله ، وأن يذكر المغتاب فى مواضع غيبته بعكس ما ذكره به من الغيبة ، فيبدل غيبته بمدحه والثناء عليه ، وذكر محاسنه ، وعفته ، ويستغفر له بقدر ما إغتابه .

واحتج لذلك بأن إعلامه مفسدة محضة ، لا تتضمن مصلحة ، وما كان هكذا ، فإن الشارع ـ يعنى الشرع ـ لا يبيحه ، فضلاً عن أن يوجبه أو يأمر به .



فهرس كتاب تطهير العيبة

من دنس الغيبة